**تفسير الآيات من (29 - 35)، قوامة الرجال على النساء**

بحث فى علم التفسير

إعداد / *ميريهان مجدي محمود*

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

***mirihan@mediu.ws***

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى قوامة الرجال على النساء**

**الكلمات المفتاحية – الرجال، قوامه، النساء**

* **.المقدمة**

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة قوامة الرجال على النساء**

* **.عنوان المقال**

**ثم تنتقل الآيات إلى قضية أخرى وثيقة الصلة بالآيات السابقة، فيها انتظام أمر الأسرة وأمر الأمة، ذلكم ما جاء في قول الله تعالى:{ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ} إلى قوله:{ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ} [النساء:34].**

**ومسألة قوامة الرجال على النساء مسألة تثور بين الحين والآخر، يعترض فيها من يعترض ويراها مطعنًا فيما تطالب به جماعات كثيرة في أنحاء الأرض من المساواة بين الرجال والنساء، كما يقف هؤلاء عندما جاء في قوله:{وَاضْرِبُوهُنَّ} ليعيبوا على الإسلام أنه أباح ضربَ الأزواج للزوجات. ولو تأمل هؤلاء لعلموا أن ما جاء به الإسلام هو الحق، وأنه تشريع الإله الحكيم، به تنتظم أمور الأسرة؛ وبالتالي ينتظم بذلك أمر الأمة بأسرها.**

**فلنعرف ذلك من خلال عرضنا لما جاء من أقوال السلف، وبما جاء عن رسول الله  في هذا الباب.**

**يقول ربنا:{ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ}:{ﭒ} أي: ملازمو القيام دائمًا وأبدًا على أمر النساء.**

**والإسلام يرى أن البيت مملكة تحتاج إلى رئاسة، وتحتاج إلى قيادة، وهذه القيادة لمن تكون؟ هل تكون للرجل أو تكون للزوجة وللمرأة؟**

**الله  قال بأن الرجال هم المستحقون لهذه القوامة وهم أولى بها:{ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ} هذا التفضيل -لو نظرنا- لوجدنا أن الله يقول فيه:{ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ} ولم يقل -كما ذكرنا-: بما فضل الله الرجال على النساء.**

**وإنما أعطى لكل واحد حقه من التفضيل، فالمرأة لا تستطيع أن تقوم بما يقوم به الرجال من التعرض للمخاطر، والوقوف في ساحات الوغى، وما إلى ذلك مما تتطلبه الأعمال الشاقة في حرارة الشمس الملتهبة، وفي الخروج إلى الأعمال الكبيرة خارج البيت، فهي بطبيعتها لا تستطيع هذا، وإن فعلت تتحمل في ذلك مشقة شديدة. والرجل لا يستطيع القيام بما تقوم به المرأة، من الحمل، والرضاعة، والسهر، وتربية الأبناء، وخدمة البيت، وما إلى ذلك مما هو معلوم، مما لا يمكن للرجال أن يقوموا به، ولو أنهم قاموا به لَمَا استطاعوا أن يقوموا به لفترة طويلة من الزمان، ولو فعلوا لتعطلت مصالحهم، ولما أمكن لهم أن يكتسبوا رزق أبنائهم وزوجاتهم؛ ولهذا جاء التعبير القرآني:{ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ}.**

**وبهذا نستطيع أن ننظر إلى ما جاء من أقوال عن بعض السلف، فيما فضل الله به الرجال على النساء، وأن الرجل أفضل من المرأة في نفسه، وله الفضل عليها والإفضال، فناسب أن يكون قيمًا عليها. ولكن الأمر في الواقع ليس كذلك، إنما أراد الله  أن يقول بأن المرأة لها جانب تستطيع أن تقوم به، ولا يستطيع الرجل أن يقوم به، والرجل له جانب أيضًا يستطيع أن يقوم به، ولا تقوم المرأة به، فكل منهما فاضلٌ أو مفضلٌ على الآخر في الجانب الذي اختصه الله به.**

**الجانب الذي اختص الله به الرجال من شأنه أن يجعل الرجل هو قائدًا وقائمًا ومشرفًا ورئيسًا في بيته، وهذه الرئاسة وهذه القوامة مشروطة أن يكون الرجل رجلًا حقيقيا يستطيع أن يزن الأمور بالميزان الصحيح.**

**وأيضًا هذه القوامة ليست -كما يظن أعداء الإسلام- استبدادًا من الرجل في بيته، وحكمًا جائرًا على زوجه، وإنما هي قوامة وريادة وقيادة مبنية على التشاور؛ وقد جاء في الحديث: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيرُكم لأهلي» وقد كان رسول الله أكثرَ الناس مشاورةً لأهل بيته، يستشيرهم في كثير من شئونه؛ وما ذلك إلا ليعلمنا أن الأمر ليس أمر استبداد، وليس أمر رأي يفرض على النساء وعليهن أن ينفذن هذا الأمر، وإنما هذا أمر قائم على الدراسة والتأني والتشاور.**

**وهناك من النساء من تفضل كثيرًا من الرجال في الخُلق، والعلم، والدين، والعقل، والعمل. ولكن الأمر هنا ليس أمر أفراد إنما هذا أمر جنس أمام جنس، فجنس الرجال في مجموعه أفضل من جنس النساء في مجموعه فيما به التفضيل، من حيث إن الرجال يستطيعون القيادة والريادة والرئاسة أفضل من النساء.**

**وهناك أمر آخر وهو ما جاء في قوله:{ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ} هذا الرجل دفع المهر لامرأته وهي لا تدفع مهرًا، وهو الذي أعد البيت، وهو الذي يتولى الإنفاق على بيته وأبنائه، وزوجته ولو كانت تمتلك كنوز الأرض. فلا يعقل أن ينفق الرجل ماله ثم لا يستطيع أن يحكم بيته، ولا أن يوجهه.**

**إذن فهناك عاملان مهمان: عامل شخصي في طبيعة الرجال، وعامل خارجي: وهو أن الرجل هو الذي يتولى الإنفاق على زوجته وعلى بيته وأبنائه. وبهذا أعطاه الله القوامة.**

**المراجع والمصادر**

1. **ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، (تفسير القرآن العظيم) دار الراية للنشر والتوزيع، 1993م.**
2. **الشوكاني، محمد بن علي الشوكاني، (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) دار الكتاب العربي، 1999م.**
3. **الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) بيروت، دار الفكر، 1995م.**
4. [**أبو السعود محمد بن العمادي الحنفي**](http://www.adabwafan.com/browse/entity.asp?id=13149)**، (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) تحقيق: محمد صبحي حسن حلاق، دار الفكر، 2001م**
5. **الأندلسي، أبو حيان الأندلسي، (البحر المحيط) دار الكتب العلمية، 2001م.**
6. **أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري، (فتح البيان في مقاصد القرآن) راجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، إدارة احياء التراث الإسلامي، 1989م**
7. **أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، (الكشاف) دار الكتب العلمية، 2003م**
8. **الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (جامع البيان في تأويل القرآن) تفسير الطبري، دار الكتب العلمية، 1997م**
9. **الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي, (روح المعاني) دار الكتب العلمية، 2001م**
10. **الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى الجزائري، (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) مكتبة العلوم والحكم، 1994م**
11. **السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) دار ابن الجوزي، 1994م**
12. **الغرناطي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي الغرناطي، (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لبنان، دار الكتب العلمية، 1993م.**